المفرش الفقرا فجا اليهم واقعدهم على المفرش واحدا وقام
الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم
واكل واكلوا وكم راينا على وجهه ما نازل بالمنه من التواضع
لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم
بايمانه وعلمه واغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية
الطالب وصية الراغب ابو الحسن علي بن عتيق بن مومن
القرطبي عن ابيه انه راى الشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله
بن عبد الرحمن بن معيد وكان من الفقها العلما يوما
وهو يمشي في يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب يمشي
على الطريق التي كان عليها قال فرايته قد لصق بالحايط وعمل
للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز فحينئذ ليمشي هو فلما قرب
من الكلب قال فرايته قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل
اسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جازه الكلب
وصلت اليه فوجدته وعليه كآبة فقلت يا سيدي اني رايتك
صنعت الان شيا استغربته كيف رميت بنفسك في الطريق
وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد ان عملت
له طريقا تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت
نفسي ارفع منه بل هو والله ارفع مني واولى بالكرامة لاني
عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له
فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وانا الان اخاف المقت
من الله تعالى ان لا يعفو عني لاني رفعت نفسي على من هو خير مني

التواضع

التواضع الحقيقي هو ما كان ناشيا عن شهود عظمته وتجلي صفته
شهود عظمة الله تعالى وتجلي صفته هو الذي يوجب
للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك هو الذي
يخمد النفس ويذيبها ويطفي نفختها فما تجلى الله تعالى
لشي الا خضع له فلا تنقلع من النفس شجرة الربانية والكبر
الا به لا بما يتكلفه العبد ويتعاطاه بنفسه من اعمال واحوال
قال الجنيد التواضع عند اهل التوحيد تكبر قال ابو حامد
الغزالي رضي الله عنه ولعل مراده رضي الله عنه ان
التواضع يثبت نفسه ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها
شيا حتى يضعها او يرفعها وقال ذو النون من اراد التواضع
فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب وتصغر
ومن نظر الى سلطان الله تعالى ~~فانها~~ ذهب سلطان نفسه
لان النفوس كلها حقيرة عند هيبته ومن اشرف التواضع
ان لا ينظر الى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب عوارف
المعارف واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند
لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس
وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع
للحق وللخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها
لا يخفى ان الوصف الا شهود الوصف هذه عبارة مليحة
موافقة لمعنى ما تقدم لان الوصف المذكور اولا وصف
العبد والوصف المذكور ثانيا وصف الرب تبارك وتعالى

Copyright © King Saud University